

الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود الكبير ١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٣ - ١٨١٤ م

العاصمة والحكومة والسكان

كما وردت في تقارير جوزيف روسو القنصل الفرنسي في حلب

د - محمد بن عبدالله آل زلفة *

لا أقصد أن أكتب تاريخاً للإمام سعود بن عبدالعزيز - الملقب بالكبير - ،
الحاكم الثالث للدولة السعودية الأولى ، ولا أن أكتب تاريخاً لعاصمته أيضاً في
عجالة كهذه ، وإنما أردت أن أنشر مقتطفات لتقارير عن فترة حكم هذا الإمام
مصحوباً بخارطة للعاصمة الأولى الدرعية ولعلها الخارطة الأولى من نوعها ،
وبياناً يمثل المقاطعات والحكام التابعة للدولة السعودية الأولى في هذه الفترة .
قام بإعداد هذه التقارير قنصل فرنسا العام في حلب السيد جوزيف روسو ^(١) .

(١) اسمه الكامل جان بابتست لويس Jean Baptist Louis والمعروف به جوزيف روسو Joseph
Rousseau وولده السيد جان فرانسوا روسو J.F. Rousseau وهو مستشرق وسياسي معروف
قضى معظم حياته في الشرق حيث عمل في كل من حلب وبغداد والبصرة كوكيل لشركة الهند
الشرقية وكذلك قنصلاً لبلاده في هذه البلدان وتوفي في حلب بتاريخ ١٢ مايو ١٨٠٨ م . وخلفه ابنه
جوزيف قنصلاً في حلب في أكتوبر ١٨٠٨ م .

* بكالوريوس تاريخ من جامعة الملك سعود بالرياض ١٣٩٣ هـ .

- ماجستير في التاريخ الحديث من جامعة كانساس في أمريكا ١٩٧٩ م .

- دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة كامبرج في بريطانيا ١٩٨٧ م .

- عضو مجلس الشورى ، وعضو هيئة التدريس في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود .

أما قصة العثور على هذه التقارير فتعود إلى صيف عام ١٩٨٠م حينما ذهب الباحث إلى باريس العاصمة الفرنسية للبحث - في محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية والمكتبة الوطنية هناك - عما يتعلق بتاريخ الجزيرة العربية

= = أما جوزيف - الذي كانت ولادته بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٧٨٠م في فرنسا أثناء وجود والديه في زيارة الوطن - فقد ورث عن والده حب الشرق والعلوم الاستشرافية وهو يجيد اللغة الفارسية والتركية إجادة كاملة قراءة وكتابة . وقد اكتشف وزير خارجية فرنسا المشهور السيد تاليران Talleyrand هذا الشاب الموهوب المتخصص في اللغة الفارسية في وقت كانت فرنسا تنظر لبلاد فارس كمنطقة مهمة في حربها مع خصومها بريطانيا وروسيا فضمه للعمل الدبلوماسي في وزارة الخارجية وأصدر قراراً بتعيينه قنصلاً لرعاية شؤون فرنسا في البصرة وذلك بتاريخ ٢٧ فبراير ١٨٠٥م .

كما قام جوزيف روسو بسفارة إلى بلاط شاه إيران فتح علي لغرض تحسين العلاقات بين باريس وطهران . وكذلك قام بزيارة إلى بغداد في نفس العام لزيارة الوزير علي باشا صديق والده الحميم في سفارة مشابهة وقد كلفت هذه السفارات السيمين روسو الأب والابن مبالغ طائلة وأمام ضغط الحاجة وتأخر وزارة الخارجية الفرنسية في التعويض عن هذه الخسائر اضطر السيد روسو الابن أن يبيع مجموعته الثمينة من المخطوطات الشرقية إلى الحكومة الروسية وذلك في سنة ١٨١٨م . وللمعلومات عن تحول هذه المخطوطات إلى (مكتبة أكاديمية العلوم) في بطرسبرغ .

انظر Henri Deherain مراسلات سيلفستر دي ساسي باريس ١٩١٩م وعن روسو انظر Hen-
ri Deherain Le Voyage Du Consul Joseph Rousseau

D' Alep aBagdad en 1807 Syria Revue D'Art Orietal Et D/

Archeologie Paris 1925 Tome Vi pp 174 - 187.

Affaires Etrangères Archives, Ref . AE, Ref. D. I. M. 2629, M. D Tur-
quie Vol, 31.

ويبدو أن جوزيف روسو كان يتمتع بمكانة اجتماعية مميزة في حلب بالإضافة إلى كونه قنصل فرنسا العام فقد اطلعت على بعض أوراق الرحالة المشهور (لويس بوركهاردت) المحفوظة بمكتبة جامعة كامبريدج ووجدت من ضمنها مجموعة قصائد باللغة العربية لشاعر حلبي يدعى الحواجه نصرالله ولد فتح الله طرابوسي من طائفة الملكية بحلب يمدح فيها القنصل يوسف روسو وذلك في سنة ١٨١٠م يقول في بعض أبياتها :

فلا تزدرى حالي فإني بيوسف لنلت المنا والجاه والسعد

من معلومات خلال القرن التاسع عشر تختص بموضوع رسالته للدكتوراة بجامعة كامبريدج ببريطانيا (٢) .

وقد يسأل سائل متى بدأ اهتمام هذه الدوائر الغربية بالجزيرة العربية وأحداثها ؟ ومن البدهي أن يكون الجواب هو منذ بداية اليقظة الحديثة في جزيرة العرب وذلك بقيام الاتفاق التاريخي بين كل من الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب والأمير المؤسس محمد بن سعود ١١٥٧هـ (١٧٤٥م) .

تمكن زعماء الدعوة بما لهم من قوة معنوية في أول الأمر من سحق المقاومة في موطنها الأصلي، كما أخذت مبادئ هذه الدعوة تنتشر بسرعة مذهلة في المناطق المجاورة ، وغدت القوى داخل الجزيرة العربية تسقط واحد بعد الأخرى غير قادرة على الصمود أمام تيار دعوة الإصلاح . بل أصبح تأثير الدعوة يهدد كيانات ومصالح قوى كبرى ، فالخليفة العثماني فقد السيطرة على ولاية الحجاز بما فيها من مقدسات ، ويفقدان سيطرته عليها فقد جوهرة عقد ألقابه (حامي الحرمين الشريفين) ، وأصبح خطر الدعوة يهدد ولايتي العراق والشام اللتين كانتا على وشك السقوط ، في حين أحكمت دولة الدرعية سيطرتها على الممرات المائية المحيطة بالجزيرة العربية في البحر الأحمر من الغرب والخليج العربي من الشرق . وهما الطريقان الرئيسان للتجارة الدولية . وهذا يعني تهديداً مباشراً للمصالح البريطانية والفرنسية حيث سارعت حكومتا لندن وباريس في استقصاء أخبار هذه الحركة بتكليف مبعوثيها السياسيين ومقيميها التجاريين في تزويدهما بالمعلومات الكافية عما يحدث في جزيرة العرب ، وهي

(٢) أشرت إلى بعض من هذه المعاناة في كتابي "ذاكرة الأمة" الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. انظر ص ٤٨ وما بعدها .

بالنسبة لهم شبح رهيب إذا ما عادت بهم الذاكرة - وهم أمم لا تنسى - إلى العصور الذهبية للفتوحات الإسلامية .

وغني عن القول بأن هذه الفترة شهدت قدوم أكبر عدد من الرحالة الأوربيين، منهم من كانت له طبيعة رسمية ومنهم من استهواه حب المغامرة لمعرفة ما يحدث في بلاد الشرق . وكان لنتائج رحلاتهم ما رفعوه من تقارير وما نشره من كتب أثر كبير على أصحاب القرار السياسي في بلادهم فيما بعد . وما يهمننا في هذه العجالة هو نشر مقتطفات من تقارير لقنصل فرنسا العام في حلب السيد (جوزف روسو) (J. Rousseau) والذي عثرت عليها ضمن محفوظات أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية . أول هذه التقارير كتب في بغداد في شهر نوفمبر من سنة ١٨٠٨م ، وهو يلقي الضوء على بداية قيام الدعوة وطبيعتها وتطورها وانتشارها ملحقاً به خارطة للدرعية العاصمة الأولى وبيان بأسماء المقاطعات والحكام التابعين للحكومة الأمير سعود الكبير . ومعلومات عن المدينة نفسها ، أما الخارطة والمعلومات الأخرى فكتبها عند عودته إلى مقر قنصليته في حلب مستقيماً معلوماته من أسماء بخطيب مسجد الأمير سعود الخاص والذي يذكر أنه قابله في حلب (٣) .

ولم يذكر (روسو) على وجه الدقة معلومات عن شخصية هذا الخطيب ولا عن سبب وجوده في حلب ، إلا أنه يقول (لا أدري عما إذا كان وجوده من أجل إعادة المنهوبات التي سرقها البدو من تجار مدينة حلب) . ويكشف لنا روسو عن جانب من قضية هامة طالما أعييت المؤرخين وهي

(٣) سنعمل على نشر هذه الخارطة والبيان في ملاحق هذا البحث .

طبيعة العلاقة بين الحكومة الفرنسية وحكومة الدرعية ومتى بدأت ؟ (٤) .

ذيل روسو تقريره الأخير الذي كتبه بعد عودته إلى حلب بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٨٠٩م بملاحظة هامة كتبها بالشفرة خشية وقوعها في يد آخرين (٥) وذكر بأن خطيب الأمير سعود طلب منه أن يكتب إلى الأمير سعود رسالة ووعد بتسليمها له بنفسه فلم ير من الحكمة رفض هذا الطلب بل كتب رسالة إلى الأمير سعود . وذكر أنها لم تكن إلا عبارة عن رسالة مجاملة وتعرّف .. إلا أنه يقول : مثل هذه المكاتبة سيكون لها نتائج طيبة . ويضيف : وأشعر بأن صداقة الأمير سعود سيكون لها أهمية عظيمة لخدمة [حكومة] صاحب الجلالة [الإمبراطور نابليون] في هذه البلاد . وبمجرد حصولي على جوابه سأسارع في بعثه إلى حضرتكم وسأنتظر أوامركم إذا ارتأيت أن أمضي قدماً في كسب صداقة الأمير (الوهابي) .

(٤) لم يكن روسو أول السياسيين الفرنسيين المهتمين بتطور الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية في ظل ظهور الدولة السعودية الأولى بل سبقه في ذلك لويس الكسندر اوليفر دو كورانسيه De Co-rancez القنصل الفرنسي في حلب عام ١٨٠٢م الذي بدأ في نفس هذا العام يبحث عن الجذور الأولى لتطور قيام الدولة وكتب مقالة عنها نشرها في نشرة باريس Paris Moniteur بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٨٠٤م ولكورانسيه مؤلف كامل عن الدولة السعودية بعنوان "تاريخ الوهابيين منذ بداية نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م صدرت ترجمة لهذا العمل باللغة الإنجليزية في لندن عام ١٩٩٥م بعنوان The History of The Wahabis From Their Origin until the end of 1809 ويقع في ١٦١ صفحة . ولوالد معد هذه التقارير مدار حديثنا كتاب ألفه أثناء وجوده قنصلاً لفرنسا في بغداد بعنوان Description du pachalik de Bagdad Suivie d'une notice historique Sur les Whaabit.

"وصف لباشوية بغداد وملاحظات على تاريخ الوهابيين" صدر في باريس عام ١٨٠٩م ويعد من أوائل الكتب التي كتبت عن الدولة السعودية الأولى وتطورها .

(٥) فكّت رموز هذه الرسالة المشفرة من قبل ديوان وزارة الخارجية الفرنسية في باريس .

ولم يشتر روسو وهو الخبير في الشؤون العربية الفرنسية، إلى أن فرنسا كانت لها علاقات مع الدرعية قبل ذلك . ولكن هذا لا ينفي احتمال اكتشاف وثائق مازالت مجهولة تلقي الضوء على تاريخ هذه الفترة التي نجهل منها أكثر مما نعرف.

أما عن طبيعة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيذكر أنه استقاها من كتاب تاريخ ظهور دعوة ابن عبد الوهاب الإصلاحية، بيد أنه يذكر أن هذا الكتاب أصبح في حكم المفقود أو النادر . ويذكر أيضاً أن الخطيب المذكور استعد بأن يكتب له تاريخاً على غرار ذلك التاريخ المفقود أو النادر وأشار روسو إلى أنه سيجرّمه إلى الفرنسية أو على الأقل يعمل له تحليلاً . وقد أشار د . عبدالله العثيمين ضمن قائمة مراجع كتابه (الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره) إلى مخطوطة مجهول مؤلفها بعنوان : (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم (٦٠٦١) ^(٦) ولعل المزيد من الدراسة حول هذه المخطوطة يكشف لنا عن شخصية هذا الخطيب ومدى علاقته بهذه المخطوطة .

ومن الملاحظ أن معظم الكتاب الفرنسيين الذين كتبوا عن دعوة الشيخ

(٦) قام الدكتور عبدالله الصالح العثيمين بتحقيق هذه المخطوطة وطبعها دار الملك عبدالعزيز ولم يهتد المحقق إلى معرفة المؤلف ولكن ظهور بعض الكلمات باللهجة الشامية في أماكن متفرقة من المخطوطة له دلالة على أنها كتبت أو أمليت على كاتبها في بلاد الشام ولعلها من إملاء الخطيب الذي أشار إليه روسو على كاتب شامي بناءً على طلب القنصل .

ويجب ملاحظة أن هذا التقرير لا يخلو من الدس ضد الدعوة وأتباعها إما بدافع العداء التقليدي من جانب المسيحية للإسلام والخوف من البقعة الإسلامية التي فجرتها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإما تأثرًا بالدعاية المغرضة من قبل أعداء الدعوة وخاصة في العراق وفارس وأيضاً الدولة العثمانية التي خشيت على سلطتها من الاهتزاز أمام حركة الإصلاح الديني .

محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى قد استقوا أغلب معلوماتهم من تقارير آل روسو الأب والابن .

وما ورد في التقرير الأول مستقى من تقرير (ج ل روسو) القنصل العام لجلالة الإمبراطور الفرنسي وملك إيطاليا ^(٧) في حلب وملحقاتها وبلاد فارس عن رحلته من بغداد إلى حلب .. وهذا التقرير بعنوان (من على ضفاف الفرات) مؤرخاً في ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٠٨م .

وبعد التعرض للمصاعب التي لاقاها أثناء الرحلة ، ورد في الجزء الأول من التقرير تحت عنوان (ما يتعلق بمذهب الوهابيين) ، بدأ روسو تقريره بقوله : (بما أن هذا التقرير منصب على الدعوة الوهابية فلا بد أن أضمنه بعض الملاحظات عن الإقليم الذي قامت فيه هذه الدعوة وكيفية تطورها . وكما هو معروف لدى البعض . فمؤسس هذه الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان يعتقد أنه من قبيلة تميم القاطنة باليمن ، وكان هو الرأي السائد الذي كنت من ضمن المعتقدين به ، وأشرت إليه في تقرير مطول كتبته عن هذا الإقليم ولكن في الحقيقة أن مؤسس هذه الحركة من مواليد قرية صغيرة تدعى العيينة) ^(٨) .

وعند حديثه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال : إن هذا الرجل الطموح الصلب يؤمن بإعادة بناء الأمة العربية العظيمة ولكن ذلك لا يتأتى إلا بتأسيس جماعة تؤمن عن حق بتعاليم القرآن حرفياً . وقد تجشم في سبيل

(٧) من المعروف أن (نابليون بونابرت) فتح إيطاليا في سنة ١٨٠٧م . ونصب نفسه ملكاً عليها .

(٨) العيينة بلدة معروفة على وادي حنيفة ومسقط رأس الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولمزيد من التفاصيل انظر معجم الإمامة للشيخ عبدالله بن خميس تحت مادة العيينة .

ما يدعو إليه الأهوال ومشاق الأسفار إلى كل من بلاد نجد والعراق والشام^(٩) في محاولة إقناع أصحاب النفوذ في سبيل دعم دعوته إلا أنه لم يجد التأييد الذي كان يأمله. وبعد ذلك عاد إلى موطنه عازماً أن يقضي ما تبقى من حياته المنهكة بالمتاعب التي قاساها . وفي الدرعية وجد ضالته التي كان يبحث عنها ممثلة في شخص الأمير عبدالعزيز^(١٠) أمير الدرعية الذي استقبله باحترام معلناً تأييده المطلق ، وأقبل أتباع هذا الأمير على قبول الدعوة. ومع إطلالة فجر كل يوم أقبلت القبائل العربية من جميع أنحاء الجزيرة العربية في الوفود إلى الدرعية معلنة قبولها للدعوة . وبذلك أصبح لها قوة تخشاها بقية القبائل .

ويذكر الكاتب أنه أثناء تواجده في بغداد سنة ١٨٠٨م ، قرأ كتاباً صغيراً في اللغة العربية بعنوان (حوار بين ابن عبد الوهاب وعبد العزيز) وصف أسلوب الكتاب بقوله إنه قوي ومثير ويوضح التماثل في الهدف بين هذين القائدين وصفات كل منهما ويعطي الصورة الصحيحة لمعتقد وعادات أتباعهما ، وفوق ذلك كان يبدو أنه أول مؤلف من نوعه جاء ليوضح أهداف دعوتهم بشكل حاسم ومقنع وبأسلوب بليغ ذي تأثير كبير في إلهاب الحماس الروحي .

ثم يقول روسو في تقريره : إن دعوة ابن عبد الوهاب وتحالفه مع أمير الدرعية، ما هي إلا صحوّة جديدة للعرب الذين مضى عليهم ربح من الزمان، مغمورين وراء كثران رمال صحرائهم وإن عودتهم إلى مسرح الأحداث من جديد

(٩) لم تذكر المصادر المحلية الموثوقة والمؤيدة لدعوة الشيخ ابن عبد الوهاب مثل ابن غنام وابن بشر ما يشير إلى أن الشيخ قد ذهب إلى الشام ضمن البلدان التي ذهب إليها لطلب العلم مثل مكة والمدينة والأحساء والبصرة وإن كان ابن بشر قد ذكر بأن الشيخ عند خروجه من البصرة كان يعتزم المسير إلى الشام لولا ضياع متاعه : عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ طبعة وزارة المعارف ١٣٩١هـ ، ص ٢١ .

(١٠) الأمير محمد بن سعود (١١٣٩ - ١١٧٩هـ) (١٧٢٥ - ١٧٦٥م) وليس عبدالعزيز .

وهم يحملون نفس المبادئ التي حملها أسلافهم في أوائل عهد الفتوحات الإسلامية والتي على أثرها تحطمت إمبراطوريتا الفرس والروم . وهذا ما جعل أنظار القوى الكبرى تتجه بعين المراقب الحذر إلى متابعة أحداث تلك الصحوة العربية .

وكانت العراق والشام أول المناطق تعرضاً للتهديد من قبل أتباع الدرعية . وكان سليمان باشا والي بغداد أول من تصدى للدعوة وأتباعها بإعلانه الحرب ضدها حيث جهز حملة بقيادة (الكيخيا) علي زوج ابنته وخليفته فيما بعد ، وقد كتب الفشل الذريع لهذه الحملة وكاد قائدها أن يقتل وأشرف جيشه على الهلاك ^(١١) ، ولم يكن لهذه الحملة أية نتائج إيجابية بل كانت إهانة كبيرة للجيش العثماني وتعميقاً للثقة في نفوس جنود الدرعية ، مما شجعهم على الإغارة على مدينة كربلاء عام ١٨٠١م / ١٢١٦هـ .

ثم يأتي روسو في تقريره إلى حادثة اغتيال الأمير عبدالعزيز بن محمد ابن سعود حيث قال : قام شخص فارسي بطعن عبدالعزيز ثأراً لاثنين من أولاده قتلا في كربلاء أثناء تعرضها لهجوم جيش الأمير عبدالعزيز ^(١٢) ويقول إن وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واغتيال الأمير عبدالعزيز بن محمد الزعيم السياسي والقائد العسكري للقوة الوهابية لم تؤثر على مسار الدعوة وانتشارها .

(١١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الحرب انظر مطالع السعود بطبيب أخبار الوالي داود تأليف الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي تحقيق محب الدين الخطيب القاهرة ١٣٧١هـ ، ص ٤٦ وما بعدها .
(١٢) يذكر ابن بشر أن القاتل رجل قيل إنه كردي من أهل العمارة بلد الأكراد المعروفة بالموصل واسمه عثمان . عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ مطابع القصيم - ط ٢ - ص ١٥٢ .

ويأتي إلى الحديث في تقريره عن الأمير سعود حيث قال : بعد وفاة الإمام عبدالعزيز^(١٣) بن محمد خلفه ابنه الأمير سعود وارثاً عن والده القوة والطموح معاً متتبّعاً نهجه ، وبدون تردد أعطى لنفسه مكانة مميزة ، وقام بإخضاع عدد كبير من القبائل لسلطة الدرعية والتي لم تخضع لها من قبل . وانضمت تحت سلطته بنجاح - أيضاً - بعض المناطق في نجد واليمن وأخرى محاذية للبحر الأحمر ، وكل السواحل الغربية للخليج العربي وجزر البحرين وبعض الأماكن المهمة في عريستان^(١٤) ، وأصبح هذا الانضمام قائماً على قواعد راسخة وغير قابلة لأية هزة . وأخيراً توج هذه الانتصارات باستيلائه على مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث تم إلغاء المظاهر التي كانت ترافق الحجاج ولا تتفق مع الروح الإسلامية^(١٥) وكان قد حاول منعها في مرات سابقة أثناء توليه منصب القائد العام لجيوش والده .

.. ثم يستطرد روسو في تقريره متسائلاً : أما كان من الممكن القضاء على هذه الحركة الإصلاحية وضربها في عقر دارها ؟ يقول وكأنه يجيب عن

(١٣) كان اغتيال الإمام عبدالعزيز بن محمد في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ أواسط نوفمبر سنة ١٨٠٣م. وتولى من بعده الأمير سعود بن عبدالعزيز الذي لقب بالكبير ، وقد بلغت الدولة في عهد الأخير أوج عظمتها وشملت سلطتها معظم أنحاء الجزيرة العربية . وكانت وفاته - رحمه الله - في يوم الاثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م في ظرف كانت البلاد أحوج ما تكون إليه لمواجهة الغزو المصري التركي ، حيث كان لوفاته كبير الأثر على مجريات الأمور السياسية والعسكرية في الجزيرة العربية .

(١٤) لم تذكر المصادر المحلية أن نفوذ السعوديين وصل إلى عريستان التي هي بلاد المحمرة ولكن لا يستبعد وصول تأثير الدعوة إلى هناك وما يتبع ذلك من تأثير سياسي .

(١٥) يقصد المحمل والطبول والزمور التي كانت ترافقه .

تساؤله : (إن السلطان العثماني مصطفى (١١) منذ توليه سلطة الخلافة أبدى اهتماماً كبيراً - يعاونه وزيره الأعظم - في القضاء على مشكلة حركة ابن عبدالوهاب وأتباعها ، والتي لم تعد مثار اهتمام السلطان العثماني وحكومته فحسب بل شملت اهتمام القوى الأوروبية أيضاً ، ولكن السلطان فشل في تنفيذ خططه المعدة لتوجيه ضربة قاضية لهؤلاء العرب الذين لا يعترفون بسلطته) . ويرر عدول السلطان عن خطته في أن الجيوش العثمانية لا تستطيع مواجهة أعدائها في صحراء قاحلة لا تعرف مسالكها.

ويقول روسو : (إذا كان هناك من يستطيع القضاء على الوهابيين فهو باشا بغداد ، إذ يستطيع هذا الباشا أن يشكل قوة من القبائل المماثلة للقبائل المناصرة "للوهابيين" ، وإن عدد القبائل التي يمكن توظيفها كبير جداً . بهذه الطريقة يمكن تكوين جيش من الميليشيات قادرين على مجابهة أعدائهم غير أبهين يدفعهم طمعهم في الغنائم بالإضافة إلى ما سيدفع لهم من مرتبات ثابتة .

(١٦) لم يحدد روسو أي مصطفى يقصد وهل كان يقصد السلطان مصطفى الرابع الذي تولى السلطة لفترة قصيرة سنة ١٨٠٧م وأطبع به في السنة التالية ١٨٠٨م . أم السلطان مصطفى الثالث (١١٧١ - ١٧٥٧م / ١١٨٧هـ - ١٧٧٤م) الذي كان أول من أصدر أوامره بالتصدي لأتباع دعوة ابن عبدالوهاب بدليل عثورنا على وثيقة عثمانية يعود تاريخها إلي عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م وهي عبارة عن أمر موجه من السلطان مصطفى الثالث إلى والي بغداد عمر باشا (١٧٦٤ - ١٧٧٦م) يأمره بالتصدي لأتباع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي بدأ نفوذهم يمتد لمهاجمة الأحساء في تلك الفترة وقد أشار السلطان إلى أنه أصدر أمراً مشابهاً إلى شريف مكة الذي استجاب وأرسل حملة بقيادة أخيه الشريف أحمد لمناصرة شيخ بني خالد وزعيم نجران المكرمي ضد دولة الدرعية . انظر الوثيقة في دفتر المهمة رقم ١٦٤ صفحة ٢٠٦ والتاريخ عام ١١٧٩هـ . أُرشف رئاسة الوزراء . إستانبول .

وتوجه هذه الجيوش مباشرة إلى الدرعية عن طريق الصحراء، على حين يتحرك الجيش النظامي المتكون من العثمانيين والأكراد على الطريق المحاذي للنهر قرب البصرة، ومن هناك يتجه محاذياً للخليج العربي مندفعاً إلى بلاد "الوهابيين" وبهذا يجد الوهابيون أنفسهم مطوقين من اتجاهات مختلفة وبضربة محكمة يودون بالوهابيين إلى نهايتهم. وعندما يتم غزو الدرعية القلب النابض للوهابيين يصبح من المؤكد أنه لن تقوم لهم قائمة مرة أخرى ولا في مكان آخر (١٧).

(١٧) لقد قام محمد علي باشا بتنفيذ ما كان روسو يأمل أن يقوم به والي بغداد الذي اتهمه بالعجز عن غزو الدرعية وتمكن محمد علي في سنة ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٨م من غزو الدرعية وتهديمها وأسر أميرها ونقله إلى إستانبول ثم إعدامه هناك.

لم تكن هذه نهاية مبادئ الدعوة الإصلاحية ولا المدافعين عنها. فلقد كان لها جذور قوية وراسخة في موطنها الأصلي نجد وكذلك في منطقة عسير. حيث كانت مقاومة أمراء ذلك الإقليم قوية وعنيفة في الدفاع عن مبادئ الدعوة الإصلاحية. يذكر الرحالة الفرنسي (موريس تاميزيه) المرافق لواحدة من أكبر حملات محمد علي على منطقة عسير حين أخذ يتسائل عن أسباب هذه الحملة القوية التي كان يرافقها والتي دفع بها محمد علي ضد أبناء عسير. فكان الجواب لتساؤلاته من قبل أحد أمراء عسير من عائلة أبو نقطة ويدعى دوسري، وهو من الأسرى الشبان الذين أخذهم محمد علي إلى مصر بعد غزوه لمنطقة عسير وبقي في الأسر قرابة تسعة عشر عاماً. وفي عام ١٨٣٤م وعده محمد علي باشا بإمارة عسير إذا رافق الحملة المشار إليها أعلاه إلا أنها منيت بالفشل الذريع، ولم يتمكن دوسري من البقاء في عسير بعد ذلك حيث أمضى بقية حياته متنقلاً بين مصر والحجاز. وقد أورد تاميزيه قول الأمير العسيري جواباً لتساؤله "تلقى محمد علي أمراً من السلطان بالذهاب إلى نجد لمعاينة الوهابيين حين جهز محمد علي جيشاً بقيادة ابنه إبراهيم الذي تمكن من السيطرة على الدرعية وتدميرها مما أدى إلى إضعاف (الوهابية) في موطنها الأصلي. ولكنها قويت في مكان آخر بعيداً عن مكان ولادتها والموطن الجديد لنمو الفكر (الوهابي) والدفاع عنه يقع فيما بين الحجاز واليمن حيث تعمق في نفوس قبائل تلك الجهة مبادئ الدعوة (الوهابية) وهذه القبائل تعرف باسم (عسير) والإقليم يعرف أيضاً باسم (عسير) وما إن تحطمت وحدة المسلمين في نجد حتى بدأ

ويقول روسو في تقريره: (ولكن باشا بغداد الحالي (١٨) شخصية غير حازمة وسيء التدبير في قضية تمويل الحملة التي ستكلف مالية حكومته مبالغ كبيرة وهو لا يسمح بالإنفاق على مشروع الحملة التي تتطلب مبالغ كبيرة لحل هذه المعضلة).

وقال : والآن أذيل تقريرى هذا ببعض الملاحظات على معتقد ، وسياسة ، وعادات (الوهابيين) . يقول :

(إن معتقد الوهابيين يركز أساساً على تعاليم القرآن الكريم فقط ، الكتاب المنزل من عند الله . أما النبي محمد [في نظرهم لم يكن إلا مجرد بشر اختاره الله رسولاً لتبليغ الإسلام لبني الإنسان . من هذا المنطلق لا يجوز تبجيل أو تعظيم أي من الأتقياء والصالحين أو الأنبياء على سبيل التوسل سواء من المتقدمين منهم أو المتأخرين . وتبرير أتباع الدعوة لهذا الاعتقاد إن الاعتقاد بالأولياء والصالحين والتوسل بهم هو إشراكهم لله في العبادة والله وحده أحق أن يعبد وأن يتوجه إليه بالدعاء مباشرة دون وسائط .

هذا جوهر عقيدة المصلح الديني حيث كل الممارسات الشعائرية مستمدة من أصول القرآن الكريم . وهذا يعني بوضوح رفض "الوهابيين" لكل مظهر ديني لا يستقي أصوله من المصدر الرئيسي للتشريع وهو القرآن . والقرآن أيضاً هو

= = تكونها من جديد في بلاد عسير، إلا أن محمد علي قرر أن يضرب إعادة ذلك البناء بكل قواه انظر رحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م تأليف موريس تاميزيه ترجمة الدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة، مطابع الشريف، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٣٢ - ٣٣ . (١٨) وهو الوالي سليمان باشا الصغير ١٨٠٧ - ١٨١٠م الذي خلف علي باشا بعد مقتله على يد أحد خواصه وهو يؤدي صلاة الفجر .

مصدر التشريع المدني .

أما بالنسبة للحكومة فقد اتضح مما سبق ذكره بأنها قائمة على أساس السلطة الروحية والسلطة الزمنية معاً . وأتباع الدعوة يطيعون قائدهم طاعة عمياء في حين أنه يتعايش معهم في علاقة حميمة ، مقتصدين في عيشهم وملتهبين حماساً منقطع النظير ، يحدثون بذلك خوفاً رهيباً في قلوب أعدائهم ، لا يخافون في حروبهم الموت ، يقدمون على الموت بشجاعة فائقة ويعدونهم مغنماً يتوجههم بشرف الاستشهاد ويعتبرون الترك والفرس خارجين عن النهج الإسلامي الصحيح لتقديسهم الأولياء والصالحين ، ويقال إنهم يعاملون النصارى واليهود معاملة إسلامية) .

ثم يأتي إلى الحديث عن الأمير سعود الكبير حيث يقول : (إن شيخهم وقائدهم سعود يقيم في مدينة الدرعية وهي عاصمة مملكته منذ عهد والده عبدالعزيز (١٩) كما وصفه لي مجموعة من العرب الذين كانوا قد خبروه) . قال في وصفه : (إنه في حوالي الأربعين من العمر معتدل القامة ، قوي البنية ، عميق التفكير لا يسبر له غور ، جسور في ساحات الوغى ، له ثلاث زوجات آثرهن إليه واحدة من أصل زنجي ذات طول فارع وله منها عدة أولاد أكثرهم شهرة سعد وناصر يمتازان بشجاعتهما الفائقة قام بتدريبهما على القتال منذ سن مبكرة . اعتاد سعود أن يلبس الدرع تحت ملابسه لكي يحمي نفسه من أي محاولة اغتيال بعد حادثة اغتيال

(١٩) الدرعية واحدة من حواضر نجد المشهورة ، ثم أصبحت عاصمة للدولة السعودية الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود الناصر الأول لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١٤٥هـ / ١٧٤٥م .

والده (٢٠) ولا يخرج إلا محاطاً بفرقة حراسة مكونة من ستين رجلاً ، يتبعه دائماً السياف .

فضلاً عن كونه يتمتع بسلطة مطلقة وقوة لا حدود لها إلا أنه في الحقيقة قد أوضح لكل رجاله وخدامه أنه لم يتول السلطة إلا ليكون رحيماً بالناس وكرماً وعطوفاً على الفقراء . وبصفة مستمرة يحرص على اتباع التعاليم القرآنية ويستجيب لمطالب شعبه . يقوم من وقت لآخر بإرسال حملات عسكرية مكونة من أعداد كبيرة تنقض على بلاد أعدائها كالسيل الجارف. أما هو فيكون على رأس حملاته العسكرية مرة واحدة في السنة ، وقد تصل أعداد أفراد بعض حملاته إلى مائة ألف نسمة . أما دخل حكومته فيتكون من العشر المفروض على رعاياه بالإضافة إلى الغنائم التي يحصل عليها من بلاد أعدائه والتي تحمل إلى عاصمة بلاده .

إنه لا يحتفظ لنفسه إلا بالقليل من دخل حكومته والباقي يوزع على جيشه الذي لم يكن لأفراده مرتبات ثابتة (٢١) .

يمتاز الوهابيون بالتآلف التام فيما بينهم والعلاقات الحميمة المستمرة وهذا سبب سعادتهم وقوتهم . كما يمتازون في طبيعتهم بالشدة والصرامة وتعودهم

(٢٠) يذكر الرحالة الأسباني الشهير الملقب علي بك العباسي . الذي تمكن من دخول الحجاز في سنة ١٨٠٧م . وأدى فريضة حج ذلك العام بأنه شاهد الأمير سعود بن عبدالعزيز والأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة أمير عسير واستطاع أن يميزهما من بين آلاف الحجاج من المرافقين لهما وأنه حاول الاقتراب من الأمير سعود لمشاهدته إلا أنه لم يتمكن حيث كان محاطاً بكثير من الحراس وأخبره بعض مرافقي الأمير أنه من المستحيل أن تقترب منه خاصة بعد حادثة اغتيال والده الإمام عبدالعزيز. رحلات علي بك طبعت (فيلادلفيا) Philadelphia . ١٨١٦م ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٢١) لمزيد من التفاصيل عن تنظيم الجيش في عهد الدولة السعودية الأولى انظر مقالة الدكتور محمد سعيد الشعفي بعنوان The Military Organization of the first Saudi State .

على كل أنواع المتاعب والمشاق ، وهم مسلحون بكبكية العرب ، يمتلكون قرى كثيرة حسنة الزراعة وأراضي واسعة ، وثروة حيوانية ضخمة ، ولديهم أيضاً صناعات فنية ، وغالباً ما يتاجرون تحت أسماء مستعارة في مَدُنٍ مختلفة من الولايات التركية ، ويسكون عملتهم في عدة أماكن مختلفة باسم أميرهم (٢٢) . وأخيراً بحكم تمسكهم بصدق ما يدعون إليه ومقتهم لكل ما هو أجنبي ، فيحق للمرء أن يقول إن فكرهم وكلامهم وأعمالهم بشكل عام موجهة إلى هدف واحد وهو المحافظة والدعوة إلى معتقدهم وإقناع كل أمم العالم إلى تبنيه .

المعلومات الواردة على الرسم التوضيحي للأقاليم التابعة لحكومة الأمير سعود الكبير الذي وضعه روسو :

جدول يبين المناطق مع أسماء القبائل الرئيسية الخاضعة لحكم الأمير سعود وأسماء الشيوخ أمراء المناطق والقرى التابعة له .

يليه ملاحظة مختصرة تختص بعاصمة الأمير سعود مع مصور لها رسمت بالتمام بناء على المعلومات المستقاة من إمام مسجده الخاص أثناء تواجده في حلب في اليوم الثاني والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م .

تنقسم نجد إلى سبع محافظات :

وتحتل هذه الولاية الواسعة معظم وسط الجزيرة العربية وكانت مركز تجمع العرب الذين اجتاحتها المناطق المجاورة للجزيرة العربية كالسيل الجارف في القرن

(٢٢) لم تشر المصادر إلى أنه كان للدولة السعودية الأولى عملة باسمها ولم يسك أحد من أمراء المقاطعات التابعة لها عملة سوى الشريف حمود أبو مسمار شريف أبو عريش ، فقد سك عملة عليها اسم أبي عريش ، وذلك في سنة ١٢٢٨ هـ وقد سكها في عدة مدن مختلفة من مدن المخلاف والساحل اليمني كالمختارة ، والزهرة وزبيد . محمد أحمد عيسى العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني مطابع الرياض ١٣٧٨ هـ ، ج ١ ، ص ٥٢٥ .

الأول الإسلامي ، وما زالت إلى اليوم هي موطن العرب الرحل المحبة للقتال ، وجميعهم خاضعون لسلطة الأمير سعود ، ووصلت غاراتهم إلى حدود نهر الفرات . وهي أيضاً (يعني نجد) مهد "الوهابية" الطائفة التي أحدث قيامها وانتشارها السريع عن طريق الفتوحات هزة عنيفة في العالم الإسلامي واستقطب انتباه السياسة الدولية لفترة طويلة .

تنتج مقاطعة نجد ذات التربة المعتدلة الخصوبة القمح والشعير والتمر وبعض الفواكه . أما مناخها فهو حار جداً ولكنه صحي . ولا يوجد بها ينابيع بالمفهوم الصحيح ، إلا أن بها آباراً مياهها قريبة من السطح ونادراً ما تكون صالحة للشرب ويوجد بها أيضاً برك وخزانات مياه تجمع بها مياه الأمطار التي تسقط في فصل الشتاء ، يتجمع عليها أعداد كثيرة من الناس مع مواشيهم . بالإضافة إلى السكان الرحل الذين يتخذون من بيوت الشعر مساكن لهم .

وتوجد أعداد من القرى ما بين الكبيرة والصغيرة بنيت بغير انتظام ، بيد أنها مكتظة بالسكان أقيمت في أماكن مناسبة ، إما في سفوح التلال أو في بطون الأودية . أما المعلومات الواردة عن الأمير سعود وعاصمته الموضحة على نفس الخارطة فهي كما يلي :

صفات الأمير سعود : رجل في الأربعين من العمر مهيب وشجاع وقوي البنية ، ولكنه متواضع في سلوكه كبقية الوهابيين ، يحكم رعاياه بصرامة ، ويغلظ عليهم العقاب إذا تهاونوا في شيء من واجباتهم الدينية أو الاجتماعية . متشدد في الأمور الدينية ولا يتساهل في أمر من أمور العقيدة ، يغص مجلسه دائماً بالعلماء حيث تعقد الندوات والمناقشات الدينية ويقوم العلماء بتدريس أولاده العلوم الدينية والأدبية .

يخرج لصلاة يوم الجمعة إلى أحد مساجد الدرعية حيث يحضر للصلاة معه ما يربو على العشرين ألف مصلٍ من الدرعية ومن خارجها . أما عيد الفطر والأضحى فإنه يخرج إلى الصلاة في أحد الأماكن الواسعة خارج الدرعية بصحبة كبار رجال دولته حيث يتقدمهم إلى مكان المصلى .

أسرته :

تتكون أسرته من عدد كبير فلهذه خمسة عشر ولداً (٢٣) وخمس من البنات وثلاثة أخوة وأختان وثلاث زوجات . وإقامته الدائمة في العاصمة الدرعية عاصمة الإمبراطورية الوهابية ، وهي مدينة غير محصنة (٢٤) . تقع على ضفة الوادي تشكل بحدائقها لوحة ذات منظر بديع إطارها الجبال المحيطة بها . أما عدد منازلها فتقدر بحوالي ألفين وخمسمائة منزل أجزاء منها مبنية بالحجارة والأجزاء الأخرى باللبن موزعة على ضفتي الوادي العظيم المسمى وادي حنيفة والذي ينحدر مجراه من الغرب إلى الشرق وطوله حوالي مائة فرسخ أما عرضه فيقدر بثلاث الميل . يمتلئ هذا الوادي بالمياه في فصل الشتاء . التي تجلبها الروافد المنحدرة من الجبال المحيطة . أما في فصل الصيف فيجف ،

(٢٣) لم يشر ابن بشر إلى عدد أولاده حين قال : ومن أبناء سعود فيصل وقتل في حرب الدرعية وكانت له شجاعة وشهرة وناصر وتركي ماتا قبله وإبراهيم قتل في تلك الحرب ، وسعد وفهد ومشاري وعبدالرحمن وعمر وحسن نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر ، ج ٢ ، ص ١٠ . أما عبدالله وخالد فلم يأت ذكرهما فهما غنيان عن التعريف . أما الإناث فلم يأت ذكرهن جرياً على عادة مؤرخي عصره . وابن خميس في كتابه الدرعية ، ص ١٩٠ ، ذكر أن للأمير سعود من الولد إثني عشر ولداً . (٢٤) يذكر التقرير أن الدرعية مدينة غير محصنة إلا أن الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه الدرعية ص ٢٠٣ يأتي إلى ذكر سورها بالتفصيل دونما إشارة إلى تاريخ بنائه ولعله بني في أواخر عهد الإمام سعود وأوائل عهد الإمام عبدالله بن سعود استعداداً لمواجهة غزو متوقع يشنه محمد علي باشا على الدرعية .

ولكن توجد المياه الجوفية في وسط الوادي وخارجه حيث يوجد أعداد كبيرة من الآبار والتي تكفي مياهها حاجة المواطنين ليس للشرب فحسب بل ولإرواء الحدائق والحقول التي يزرع بها النخيل وأشجار الرمان وأشجار الخوخ والمشمش وبعض أشجار العنب وأشجار الليمون وغيرها . أما المنتوجات الزراعية الأخرى فهي القمح والشعير والدخن .

أما مساحة الدرعية فتقدر بفرسخين طولاً ونصف الفرسخ عرضاً . وتحتوي على ثمانية وعشرين مسجداً وثلاثين كلية (٢٥) . تقع المساجد إلى شمال المدينة وهي خالية من المنارات والقباب ، أما المدارس فمخصصة لتعليم الشبيبة الذين يذهبون إلى هناك للتعليم والدراسة على فترتين في اليوم ما عدا يوم الجمعة . أما المدينة فإنها خالية من الحمامات العامة (٢٦) وأيضاً خالية من المقاهي . أما السوق فيتكون من متاجر مبنية من القصب مؤقتاً مما يشبه العشش تقام في وسط الوادي نفسه وينقلونها إلى مكان آخر عند هطول الأمطار .

تنقسم المدينة إلى حين رئيسيين أحدهما يسمى (الطريف) يمتد إلى الشمال وهو مقر إقامة الأمير سعود وأهله ، وأما الحي الثاني فيقع في الجهة المقابلة ويسمى (البجيري) وهو مقر العلماء وغيرهم من بقية السكان .

وعلى بعد خمسة فراسخ إلى جهة الغرب من الدرعية وعلى منعطف الوادي تقع مدينة صغيرة تدعى (الجبيلة) ثم تليها (العيننة) وهي تبعد عن الجبيلة أقل من خمسة فراسخ وكلتاها على ضفة الوادي .

(٢٥) لعله يعني بالكلية المدرسة .

(٢٦) تم الكشف عن حمام أشبه بالحمامات العامة في المدن الكبرى مبني بعناية ملحق بمبنى قصر الضيافة ومن المؤكد أنه لم يكن حماماً عاماً بل كان مخصصاً لنزلاء قصر الضيافة من كبار زوار العاصمة وضيوف الحكومة .

تنقسم جبال الدرعية إلى ثلاثة فروع الأول يمتد من الشمال إلى الجنوب ويسمى (طويق) يقع في منتصفه مضيق واسع تعبر خلاله القوافل من العاصمة الدرعية إلى أماكن مختلفة في نجد.

أما الفرعان الآخران وهما ملتصقان بالأول (أي جبل طويق) فيمتدان من الغرب إلى الشرق تقريباً موازيين للأول . أما الفاصل بينهما فهو ما يقارب خمسة فراسخ ونصف الفرسخ . وعلى منحدرات هذه الجبال توجد قرى وبساتين تمتد إلى ما يقرب من أربعة فراسخ تحت الدرعية . ويختم تقريره بملاحظة مفادها أن شقيق إمام عمان قد ثار ضد أخيه واستقل بالبلاد وأعلن انضمامه تحت سلطة الأمير سعود .

مرسل إلى صاحب السعادة السيد وزير الشؤون الخارجية .
المرسل روسو القنصل العام لصاحب الجلالة

المذكرة المرفقة بتقرير روسو

سيدي :

يشرفني أن أبلغ سعادتكم (أو معاليكم) عن انتهاء تقريرى عن رحلتى الأخيرة التى قمت بها من بغداد إلى حلب . والذي أبعثه لكم مرفقاً به خرائط وبيانات توضيحية .

لم يكن التأخير الذى حدث فى الملاحظة على البلد والناس الذين لا يُعرف عنهم كثيرٌ حتى الآن إلا بسبب الاهتمام الكبير الذى اضطررت إلى بذله فى النقش والرسومات المختلفة التى لم يكن لي بد فى إرفاقها . وحتى اليوم لم

تنته تماماً ، ولكن يا سيدي بمجرد الانتهاء منها فسأبعثها إليك بأسرع وقت ممكن وفي نفس الوقت سأقدم لسيادتكم مقتطفات تتكون من بعض الاستفسارات ومعلومات دقيقة عن (الوهابيين). مصحوبة بجدول عن ممالك الأمير سعود القائد الحالي للمذهب (٢٧) وسيجد معاليكم ، موضحاً بنفس الجدول أيضاً ، بعض الملاحظات الخاصة بالأمير سعود وعاصمته .

ومن أجل ضبط أسماء المواقع بلفظها الصحيح فقد تحملت مشقة كتابتها بلغتها الأصلية (أي العربية) ومقابلها باللغة الفرنسية .

وستجد يا صاحب المعالي أقل مجالاً للشك في صحة ما ورد عن (الوهابية) ونفوذهم ، والملاحظات التي يُحصل عليها لأول مرة معتمداً على خطيب الأمير سعود - والذي سبق أن عرفته في تقريرتي (من على ضفاف الفرات) - والموجود حالياً في حلب . ولعل قدومه إليها للمسارعة في إعادة بعض المواد أو الأشياء التي سرقها بعض عرب الصحراء (البدو) من تجار تلك المدينة .

بالإضافة إلى هذا قمت بوضع خارطة للدرعية وضواحيها ، رُسمت على مرأى من الخطيب نفسه وهو المصدر الذي استقيت منه هذه المعلومات بناءً على موافقته .

أعرف منذ فترة طويلة أنه يوجد في نجد تاريخ عام عن أصل (الوهابية) وتطورها . هذا العمل الذي يتكون من جزئين متوسطي الحجم والذي يقال أن

(٢٧) لم تكن دعوة ابن عبد الوهاب دعوة إلى مذهب جديد كما كان يحلو لأعدائها أن يصفوها بل هي دعوة سلفية تستمد أصولها من الكتاب والسنة ونبذ كل ما يتعارض معها .

مؤلفه واحد من أعقل خطباء ذلك المذهب ويعتبر في نفس الوقت واحداً من أئمن الأعمال الذي لن يستطيع أحد الآن العثور عليه في أي مكان من آسيا . لقد طلبت ، يا صاحب المعالي من الخطيب المشار إليه أعلاه أن يكتب لي وعلى راحته عملاً [تاريخياً] موثقاً وممثلاً للنسخة الأصلية لذلك التاريخ المفقود ، وبمجرد أن يصبح في حوزتي سأوليه أهمية خاصة وسأقوم بترجمته أو على الأقل القيام بتحليله . وعند الانتهاء سأبعثه إلى معاليكم (٢٨) .

ويختم روسو تقريره بقوله : إنني أجده من المناسب أن أبعث بنسخة من تقريري هذا عن موضوع (الوهابية) إلى المعهد الملكي . ما عدا خارطة الدرعية، لكونها موضوعاً مختلفاً .

ترجمة المعلومات الواردة على الخريطة نفسها

- ١ - جبل خور اوكور (ممتد من جبل طويق طوله من الغرب إلى الشرق ١٠ فراسخ إلى الأسفل من الدرعية) .
- ٢ - منحدر جبل يدعى (الدهري) يوجد هناك عدة قرى يسكنها الشيوخ أو رجال العلم .
- ٣ - بساتين أشجار مثمرة ومناطق زراعية .
- ٤ - الجبيلة .
- ٥ - حدائق الشيخ (الأمير) سعود .

(٢٨) وهذا ما جعلني أعتقد بأن المخطوطة المجهول مؤلفها المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس والتي قام بتحقيقها الدكتور عبدالله العثيمين وطبعها الدارة ، ربما تكون هي تلك التي أملاها ذلك الخطيب ويعنها روسو فيما بعد إلى وزير الخارجية الفرنسية ثم حلت أخيراً في المكتبة الوطنية في باريس .

- ٦ - الطريف - الحي الذي يقيم فيه الأمير سعود .
- ٧ - الدرعية .
- ٨ - البجيرى الحي الذي يقيم فيه القاضي .
- ٩ - العيينة .
- ١٠ - جبل طويق .
- ١١ - وادي حنيفة الذي تغمره مياه الأمطار في فصل الشتاء . منحدره من مرتفعات جبل طويق والتي تمتد إلى قرب منطقة الخرج . ويقدر طول وادي حنيفة بحوالي ٤٨ فرسخاً .
- ١٢ - حقول أشجار مشرة ومناطق زراعية .
- ١٣ - منحدر جبل يدعى (الدهري) تغطيه القرى والحدائق .
- ١٤ - الشقة (ممر عبر الجبل ، يقال أن علياً الذي فتحها ، حيث تعبر القوافل من خلال هذا الممر من وإلى الدرعية باتجاه الجهات الغربية من نجد .
- ١٥ - جبل خور (متفرع من جبل طويق وطوله من الغرب إلى الشرق يبلغ ١٠ فراسخ إلى الأسفل من الدرعية .
- ١٦ - خارطة الدرعية وتوابعها رسمت بناءً على معلومات مستقاة من خطيب الأمير سعود ، أمير الوهابيين .
- مرسل من قنصل جلالتة العام روسو إلى صاحب السعادة السيد وزير العلاقات الخارجية .

(2.) Wahabis
89

Notice sur la secte des Wahabites,
Extrait du Journal du Voyage de Bagdad &
Alep par J. L. Rousseau ci-devant Secrétaire
de la Légation française de Chebrau maintenant
Comte Général de sa Majesté L'Empereur
des Français, Roi d'Italie & Alep & Dupond
Chevalier de l'Ordre du Saint-Esprit, Correspondant
de l'Institut Impérial de France.



Des Bords de l'Euphrate, le 24. Novembre 1808.

Mes vœux dans l'âme dans le Chebrau sur
ce Desert immense de sable, dont le vent seul
seme terrible par le désignement des assassinats
continuels des Wahabites, inspire la tristesse
l'affreux aux Barbares les moins civilisés. J'ai
dit plus haut que Chérif Mansour s'était
engagé à me faire traverser l'Euphrate, bien

et une petite ville qui se nomme Bill à un endroit nommé Dier,
dans le désert immense de sable, dont le vent seul
seme terrible par le désignement des assassinats
continuels des Wahabites. Mais cet arabe, ayant voulu me
faire traverser l'Euphrate, j'ai vu que la chose n'était plus possible
car le désert est immense et le vent seul seme terrible par le désignement
des assassinats continuels des Wahabites.

الصفحة الأولى من تقرير مطول كتبه روسو عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة
السعودية . الأصل محفوظ بـارشيف وزارة الخارجية الفرنسية .

avec les autres des principales villes que les deux gouverneurs de cette Province qui s'assembleront pour lui faire les diligences nécessaires en vertu de sa commission, et de son pouvoir, afin qu'il soit tenu au point d'être prêt à partir, dès qu'il sera requis par ses supérieurs. A Québec le 22 avril 1690.

[illegible][illegible][illegible]

معلومات تفصيلية عن الدرعية العاصمة والأقاليم التي امتد إليها نفوذ الدولة السعودية الأولى كما وردت في تقرير روسو .

